

دور دواوين العائلات وأثرها في الحياة الثقافية والاجتماعية في مدينة نابلس

عماد كمال

1. ملخص الدراسة:

تناقش هذه الدراسة موضوع دور دواوين (مجالس) العائلات في الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة نابلس، حيث أن دواوين العائلات النابلسية تكونت نتيجة لحركة المجتمع بهدف ممارسة مجموعة من الأنشطة وتحقيق عدة أهداف إجتماعية وثقافية، فهي دليل على درجة حراك ونشاط المجتمع، وتعتبر مدينة نابلس من أعرق المدن الفلسطينية ذات التراث والتاريخ الطويل، وتبيان دور هذه الدواوين يلقي ضوء على تفاصيل حركة وعراقة المجتمع في مدينة نابلس، إضافة إلى ذلك فإن هذا البحث بالمحصلة يلقي الضوء على عراقة الشعب الفلسطيني بالمجمل.

وتهدف هذه الدراسة بشكل عام إلى القاء الضوء وتوثيق الدور الذي قامت به هذه الدواوين العائلية في مدينة نابلس وأثرها في الحياة الاجتماعية والثقافية، فهي لم تكن عبارة عن مجالس محصورة في تقديم دور واحد (اجتماعي) بل تعدت هذا الدور لتحقيق ادوار اخرى مهمة في المجتمع النابلسي لذلك ستعمل هذه الدراسة على توضيح هذه الادوار من أجل توثيق هذا التراث النابلسي إضافة إلى الاستفادة من تجارب الماضي واستلهاها لإعادة تفعيل هذا الدور للدواوين وتطويره في الوقت الحاضر.

ولتحقيق أهداف هذه الدراسة ستعمل على الاجابة على بعض التساؤلات عن وظيفة الدواوين العائلية والادوار التي قامت بها في الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة نابلس، وسيجيب الباحثون عن هذه التساؤلات من خلال مراجعة مجموع الكتب والوثائق التي تناولت هذا الموضوع على الرغم من قلتها، إضافة إلى انها ستعمل على تبيان وتوثيق هذه الادوار من خلال المقابلات الشخصية لمجموعة كبيرة من الشخصيات في مدينة نابلس والتي كان لها ادوار معينة أو يحتفظون في ذاكرتهم بجزء من التاريخ الشفوي للمدينة من أجل تجميع هذه المعلومات وتوثيقها واستلهاها هذه الادوار القديمة وإعادة تفعيلها في تجارب الدواوين العائلية في مدينة نابلس في الوقت الحاضر.

2. مشكلة الدراسة:

تعتبر الدواوين أو مجالس العائلات ظاهرة منتشرة في مدينة نابلس منذ زمن بعيد، ولا تزال العائلات النابلسية محتفظة بدواوينها حتى الان، فمن الطبيعي ان تجد لكل عائلة ديوان خاص بها، بل وتسعى العائلات التي ليس لها ديوان إلى انشاء دواوين جديدة، وقد كانت هذه الدواوين تقوم بدور مهم وقوي في الماضي، وفي ظل التطور السريع فقدت هذه الدواوين الدور التي انشأت لأجله والمكانة التي كانت لها فأصبحت تلعب دورا هامشيا وتقتصر على تأدية بعض الواجبات الاجتماعية في بعض المناسبات، ولم تعد تساهم الدواوين في الحياة الثقافية والاجتماعية بقوة كما

كانت في السابق، لذلك فانه من الضروري اعادة دراسة هذه الظاهرة من أجل اعادة تفعيل دورها في الحاضر والمستقبل.

3. أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة في كونها:

- دراسة توثيقية للوظائف والادوار التي قامت بها الدواوين النابلسية في الحياة الاجتماعية والثقافية حيث تعتبر من الجوانب الهامة التي يجب توثيقها وحفظها في التراث النابلسي وحفظ هذا التاريخ للأجيال القادمة وتبيين عراقه المجتمع النابلسي والتأكيد على اصالته خوفا على ضياعه اضافة إلى محاولات الاحتلال الممنهجة والمستمرة لطمس هذا التاريخ الفلسطيني والذي يشكل بمجموعة تاريخ وعراقه المدن الفلسطينية.

- تعيد هذه الدراسة دور الدواوين العائلية إلى الواجهة وتعمل على تبين الوظائف والادوار المختلفة التي مارسها الدواوين في مدينة نابلس والتي ساهمت بشكل كبير في الحياة الاجتماعية والثقافية من أجل اعادة هذه الادوار إلى الدواوين النابلسية في الوقت الحاضر والاستفادة من تجارب الماضي الجيدة ومن ثم اعادة هذا الدور والاهمية القوية لهذه الدواوين من أجل المساهمة في الحراك الاجتماعي والثقافي في المجتمع النابلسي.

- تهتم هذه الدراسة باعادة تفعيل دور المجتمع وحراكه في الحياة الاجتماعية والثقافية ويساهم في تعزيز مبدأ المشاركة المجتمعية.

- تركز هذه الدراسة على أهمية دور الدواوين في مبدأ التكافلية في المجتمع كما كان في السابق وتقوية الروابط بين ابناء المجتمع النابلسي والذي عرف بتكاتفه وقوة العلاقات بين ابناءه سواء داخل العائلات أو داخل المجتمع ككل.

4. اهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى توثيق دور الدواوين الفلسطينية في مدينة نابلس اضافة إلى:

- 1- توثيق دور الدواوين في المجتمع النابلسي.
- 2- تحليل الادوار الاجتماعية والثقافية التي كانت تقوم بها الدواوين في السابق.
- 3- محاولة استلهام والاستفادة من وظيفة الديوان في الماضي وتطويرها بحيث تعيد صياغة دور دواوين العائلات في الحاضر والمستقبل.

5. منهجية الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف هذه الدراسة سيقوم الباحثون باعتماد اسلوبين في البحث الأول هو المنهج التاريخي التوثيقي والثاني هو المنهج التحليلي، حيث سيتم من استخدام الاسلوب الأول في البحث وجمع المعلومات المتعلقة بالدور الذي قامت به الدواوين العائلية في السابق في مدينة نابلس وسيتم جمع هذه المعلومات من خلال الكتب والوثائق المتوفرة بالرغم من قلة هذه الوثائق وسيتمتع بشكل اساسي على المقابلات الشخصية مع كبار السن والشخصيات ذات العلاقة في مدينة نابلس، ومن ثم ستم استخدام الاسلوب الثاني في (المنهج التحليلي) في تحليل هذه المعلومات وكيفية الاستفادة منها في الحاضر وسيتم تحديد الادوار التي قامت بها هذه الدواوين في السابق والتي من الممكن أن تقوم بها في الحاضر من خلال تتبع دور الدواوين العائلية في مدينة نابلس.

6. مصادر المعلومات:

سوف يتم جمع المعلومات لغايات هذه ادراسة من المعلومات والتي تعتمد عليها من عدد من المصادر اهمها:

- المصادر المكتبية: وتشمل الكتب والمراجع والدوريات، والرسائل والاوراق العلمية ذات العلاقة بموضوع الدراسة.
- المصادر الرسمية وغير الرسمية: وتشمل الدراسات والوثائق والتقارير والنشرات الصادرة عن المؤسسات والدوائر الحكومية ذات الاختصاص، اضافة إلى التقارير والنشرات والمقالات والدراسات والابحاث غير المنشورة واوراق العمل الصادرة عن مراكز البحوث والجامعات والمنظمات الاهلية والباحثين والندوات والمحاضرات والمؤتمرات.
- مصادر بحثية: وتشمل المعلومات والبيانات التي سيقوم الباحث بجمعها من خلال البحث والمسح الميداني والمقابلات الشخصية.
- المراجع الالكترونية: من خلال المواقع الالكترونية التي توفر أي معلومات المتعلقة بموضوع هذه الدراسة.

7. محتويات الدراسة:

في ضوء أهداف وخطه الدراسة المذكورة سيتم مناقشة مجموعة النقاط التالية من خلال محتويات الدراسة

- الدواوين والمجالس العائلية.
- الدواوين و أسباب نشوئها في مدينة نابلس.
- وظيفة الديوان في الماضي في مدينة نابلس.
- وظيفة الديوان في الحاضر.
- نتائج وتوصيات.